أطفال الشوارع ويوم اليتيم

= المقصود بأطفال الشوارع:

ظاهرة أطفال الشوارع (الأطفال المشردين والمتسولين) هي ظاهرة عالمية، وهم الأطفال الذين يفتقدون أحد الأبوين أو أن يكون الأبوان منفصلين لظروفٍ اجتماعية أو لخلافات عائلية، فيهرب الطفل من البيت ويعيش في الشوارع، فينام أسفل الجسور، وفي مداخل العمارات، أو على الأرصفة.

والمظهر الخارجي لأطفال الشوارع يدعو إلى الشفقة وطلب المساعدة. فيعيشون حياتهم عن طريق التسول أو التجمع عند إشارات المرور لبيع ما معهم من سلع مثل المناديل الورقية أو بعض لوازم السيارات أو ما شابه ذلك، أو يعيشون على بعض الأعمال البسيطة التي يقومون بها مثل تنظيف زجاج السيارات أو تلميع الأحذية للمواطنين في الحدائق. وقد يعمدون للسرقة.

= سمات أطفال الشوارع:

أولاً.. الشغب والميول للعدوانية: نتيجة الإحباط النفسي الذي يصيب الطفل من جراء فقدانه الحب والمعاملة الكريمة داخل أسرته، ويزداد الميل إلى العدوانية مع ازدياد المدة التي يقضيها الطفل في حياة الشارع، فالعنف هو لغة الحياة في الشارع، وقد يوجه هذا العنف إلى مجتمع الأسرة والأقران والمجتمع المحيط به.

ثانيًا.. الانفعالية الشديدة وغير المرشدة: فالحياة في نظر طفل الشارع هي لعب وأخذ فقط دون الاهتمام بالمستقبل، مع الاستجابة غير المرشدة لأتفه المثيرات وأصغرها شأنًا، والسعي أيضا للحصول على الأشياء التي فشل في الحصول عليها من أسرته التي دفعت به إلى الشارع رغمًا عنه .

ثالثًا.. الكذب والمخادعة والقدرة على "التمثيل": يتسم أطفال الشوارع بخاصية الكذب والمخادعة وكذلك القدرة على الادعاء أو "التمثيل" فهم يتقنون الادعاء والمخادعة والتظاهر؛ لأنها كلها سلوكيات تمثل إحدى وسائلهم الدفاعية ضد أي خطر يواجههم.

رابعاً: عدم التركيز وضعف القدرات الذهنية: نتيجة إدمان البعض منهم شرب المخدرات والمسكرات، وكذلك انخفاض مستوى الثقافة والتعليم، فنسبة التسرب التعليمي في مصر وصلت إلى قرابة ٢٠%،

= خطورة ظاهرة أطفال الشوارع:

أكدت الإحصائيات الحديثة أن عدد الأطفال المشردين في مصر قد بلغ حوالي ثلاثة ملايين طفل، وهم في تزايد مستمر، كما أن حجم جرائمهم في تزايد مستمر، وأكثر جرائمهم هي السرقة بنسبة ٥٦%، والتسول بنسبة ١٣.٩%، والعنف بنسبة ٥.٢%، والقتل.

= أسباب ظاهرة أطفال الشوارع:

أولاً: التفكك الأسري: وأهم أسبابه هي:

١- **عدم التفاهم والتوافق النفسي بين الزوجين** بما يحدثه الشيطان بينهما من خلافات: روى مسلم عَنْ جَابِرٍ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ، فَيَلْتَزِمُهُ].

٢- **الوضع الاقتصادي المتدني للزوج**: روى البخاري في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، تَقُولُ الْمَرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي، وَيَقُولُ الِابْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي؟].

٣- **انشغال الزوج عن أهل بيته**: فلا يجلس الزوج مع زوجته، ولا يجلس الأب مع أبنائه ليتبادل الحوار معهم، والتعرف على مشاكلهم ومتطلباتهم فهنا يشعر الطفل بالوحدة فلا يجد من يؤنسه غير رفقاء السوء فيبدأ في التعرف عليهم ليدخل معهم دائرة التشرد ظنًّا منه أنه سوف يجد ما يشغله.

a. روى مسلم عن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا].

b. وروى الترمذي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: [قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ].

٤- **القوانين وأنماط الحياة الغربية**: فقد استورد المجتمع ضوابط انفصام عُرَى الزوجية كما هي مدونة في القوانين الغربية، فكانت النتيجة أنه عندما تفشل الحياة الزوجية، يكون الذي يدفع الثمن ليس الطرف المسئول عن فشلها، وإنما الأطفال. ومع أن كل الدول الإسلامية تقر بحقِّ الطفل في الحضانة والنفقة في حالات الطلاق، إلا أن النصوص جُرِّدت من كل فعالية، فبات الطفل الضحية لا يتلقى في أفضل الحالات سوى مبالغ ضئيلة جدًّا لا تكفي لسد احتياجاته الضرورية ناهيك عن حرمانه من العناية.

a. روى مسلم في صحيحه عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ: دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ].

b. وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ].

ثانياً: الفقر: فقد لا يستطيع الزوج أو رب الأسرة مع الفقر توفير الاحتياجات الضرورية لأسرته، فإما أن يقع في الحرام للحصول على المال وإما أن يدفع ببعض أطفاله للعمل، إما العمل الحلال الشاق أو العمل الحرام، فيكون الناتج تفكك الأسرة وتشرد أطفالها وعملهم في بعض المهن الخطرة، فالدراسات الميدانية تؤكد أن الآباء هم الذين دفعوا بأطفالهم إلى الشارع إما للعمل أو السرقة أو التسول أو نحو ذلك.

= المشكلات والمخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع:

أولاً: مجموعة المشكلات النفسية والاجتماعية:

١- رفض المجتمع لهم لكونهم أطفالاً غير مرغوب فيهم في مناطق مجتمعات معينة؛ وذلك بسبب مظهرهم العام وسلوكهم غير المنضبط،
٢- تعرض الأطفال لمشاكل نفسية مختلفة، بسبب فشلهم في التكيف مع حياة الشارع.
٣- إنعدام الجانب الترويحي عند الطفل: أكدت البحوث الميدانية أن فقدان الطفل للترويح و"عدم اللعب" نتيجة تشغيل الأطفال في المهن يترك أثرًا سلبيًّا على شخصية الأطفال، فأنشطة اللعب والترويح في مرحلة الطفولة تكسب الطفل مهارات القيادة والتعاون مع زملائه في اللعب، وتطور قدراته الذهنية والعصبية وتنمي قدرته على التفكير والتطوير. وتكليف الطفل بالعمل يفقده الاستمتاع بطفولته، ويحرمه من تكوين أصدقاء، ويضعف ولاءه وانتماءه لأسرته.

ثانيًا: مجموعة المشكلات الصحية:

١- **التسمم الغذائي:** لتناولهم الأطعمة الفاسدة أو التي انتهت صلاحيتها، أو الأكل من من القمامة
٢- **مرض التيفود:** لتناول خضراوات غير مغسولة من القمامة، أو تناولهم لأطعمة غير صحية تجمع عليها الذباب والحشرات المختلفة والميكروبات نتيجة ضعف الرقابة والإهمال.
٣- **مرض البلهارسيا:** نتيجة تجمعهم سويًا واستحمامهم في مياه الترع والمصارف الملوثة،
٤- **الأنيميا:** نتيجة عدم تنوع الوجبات التي يأكلونها وعدم توافر المتطلبات الضرورية فيها لبناء الجسم، وهذا نتيجة طبيعية لفقرهم وعدم توفر موارد الإنفاق لديهم .
٥- **الأمراض الجلدية المعدية:** نتيجة سوء النظافة الشخصية للبدن والملبس ومكان النوم.

ثالثاً: مشكلة الإدمان:

تعمل العصابات وتجار المخدرات على استغلال صغر سن أطفال الشوارع لإدخالهم في دائرة الجريمة وترويج المخدرات وغالبًا ما يكون الطفل لديه حب الاستطلاع فيحاول تعاطي هذه المخدرات ليتعرف عليها وتكون النتيجة الطبيعية الإدمان واستغلال التجار لهم في تجارتهم القذرة.

وكثيرا ما نجد الأطفال الصغار يجلسون في الأماكن القذرة البعيدة عن أعين رجال الشرطة لاستنشاق الكُلة أو تعاطي أدوية السعال وغيرها من العقاقير والأدوية المخدرة، والتي تعتبر من صور الإدمان لديهم.
ويعتبر أطفال الشوارع الفئة الأكثر تعرضًا للإدمان بسبب أميتهم وعدم استقرارهم النفسي وسرعة تحركهم من مكان إلى آخر وسهولة حصولهم على جميع أنواع المخدرات بسبب استغلال التجار لهم.

رابعًا: الاستغلال الجنسي:

يؤكد خبراء علم الاجتماع أن أخطر ما يتعرض له أطفال الشوارع هو "الاستغلال الجنسي" والاغتصاب لصغر سنهم، وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية، من قبل مرتكبيها.
ويؤدي الاستغلال الجنسي للأطفال إلى مخاطر الصحية كثيرة، كالأمراض النفسية، والإصابة بنقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والأمراض التناسلية، وبالتالي دخولهم في دائرة إدمان المخدرات.

خامساً: التنصير:

فالمؤسسات الدينية غير الإسلامية تحثّ أتباعها على تبنّي أطفال الأحياء الفقيرة والمناطق المنكوبة وإنشاء ملاجيء تابعة للكنائس تعمل على تنشئة الأطفال على غير الإسلام.

= حقوق الأطفال في الإسلام:

يعتمد جوهر الدين الإسلامي في العبادات على الاستطاعة في القيام بالتكليف، فالمجنون يسقط عنه التكليف لغياب القدرة لديه على التمييز، لذا فهو غير مكلف.
والطفل يكلف ببعض العبادات في سن معينة، ولا يكلف بعبادات أخرى في ذات السن؛ نظرًا إلى ضعف قدرته على أداء هذه التكاليف أو تلك، **وفيما يلي بعض المفاهيم الإسلامية التي توضح لنا رعاية الإسلام للطفل:**

أولاً: محاربة الظلم الاجتماعي لضمان بيئة مثالية لنمو الطفل:

١- يحارب الإسلامُ "الظلم الاجتماعي" باعتباره من أسوأ السلبيات التي يمكن أن تمر بالإنسان في الحياة، قال تعالى: "لاَ تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ"،
٢- يؤكد الإسلام على حق الطفل على والده، روى مسلم في صحيحه عن عَبْد اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: [إنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا].

٣- والأب ملزم بالإنفاق على أبنائه فقد قال الله تعالى : "لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ"، وإذا عجز الأب عن ذلك حلت الدولة محله، فإذا لم يحدث هذا التسلسل في المسئولية فهذا ظلم للطفل.

ثانياً: حماية المجتمع :

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا..".

روى البخاري ومسلم عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: [كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ].

يهدف الإسلام إلى إخراج أفراد قادرين على التنمية والبناء والإعمار، والدفع المبكر بالطفل إلى سوق العمل يمنعه من تلقي التربية الأخلاقية الإسلامية الكافية والتي من بينها الأمانة مثلاً، لذا ينحرف.

ثالثاً: بناء الإنسان:

تربية الأولاد في الإصطلاح الفقهي هي القيام على الأولاد بما يؤدبهم ويصلحهم، ويتحقق ذلك بشيئين:

أولاً: تعليمهم ما يلزمهم من العلم ومهارات الحياة بما ينفعهم في أمور الدين والدنيا،

ثانياً: تأديبهم بآداب الإسلام، وتكوين الشخصية الإسلامية فيهم.

أ= أنواع العلوم التي يتعلمها الطفل:

١- **تعلم الصلاة:** روى أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ].

٢- **تعلم القرآن الكريم:** روى أحمد عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: [ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَقَالَ وَذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ لَبِيدٍ إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَنْتَفِعُونَ مِمَّا فِيهِمَا بِشَيْءٍ].

٣- **تعلم فرائض الإسلام:** روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ]، ومنها تعليمهم ما يحتاجونه من أحكام الإسلام: وينبغي للوالدين أن يعلموا أولادهم ما يحتاجونه لأنفسهم من أحكام الإسلام مثل: كيفية

الاستنجاء والوضوء ومعرفة نواقضه، والصلاة وما يلزم فيها ولها، والصوم وبعض أحكامه ونحو ذلك وسواء كان هذا التعليم من قبل الوالدين أو بإرسالهم إلى من يعلمونهم ذلك. وعلى الأم أن تعلم ابنتها ما تحتاجه من أحكام الإسلام المتعلقة بالنساء مثل الحيض، والغُسل منه عند مقاربتها البلوغ، كما تعلمها ما يتعلق بأمور البيت وشؤونه والمستحب فيها والمكروه منها شرعًا.

٤- **تعلم الأدب:** روى الترمذي في السنن عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ]، وروى الترمذي عن أبي موسى الأشعري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ].

٥- **تعلم بعض الأدعية المأثورة، ومنها:**

١/٥ أن يقول عند النوم: ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: [أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَقَالَ لَهَا: مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكِ، فَرَجَعَتْ فَأَتَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: الَّذِي سَأَلْتِ أَحَبُّ إِلَيْكِ أَوْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؟ فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ: قُولِي لَا بَلْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، فَقَالَتْ، فَقَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنْ الْفَقْرِ].

٢/٥ وإذا استيقظ من منامه قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور".

٣/٥ وإذا فرغ من طعامه يقول: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين".

٤/٥ وإذا عطس قال "الحمد لله"، فيقال له: "يرحمك الله"، فيرد بقوله: "يهديكم الله ويصلح بالكم"،

٦- **تعليمهم الحرف الدنيوية:** ويقوم الوالدان بتعليم أولادهم الحرف أو الصنائع الدنيوية المباحة التي يحتاجونها بما يناسبهم ويليق بهم، وبهذا صرح الفقهاء.

٧- **تعليمهم اللغات الأجنبية:** ومن الأمور الدنيوية المباحة تعليم الولد لغة أجنبية أو أكثر، وإذا نوى في تعليمه ذلك منفعة المسلمين أثيب على نيته وعمله، روى الترمذي عن زَيْد بْن ثَابِتٍ قَالَ: [قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ. قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَتَعَلَّمْهَا، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا].

= ثانياً: تكوين شخصية الأولاد الإسلامية

نريد بتكوين شخصية الأولاد الإسلامية جعل الواحد منهم ذكرًا كان أو أنثى، مسلمًا في تفكيره وفي قوله وفي فعله وسلوكه وأخلاقه وغايته في الحياة وفي نظرته للأمور ووزنه للأشياء، وفي علاقاته بالآخرين، أي تكوين الفرد المسلم الصالح في نفسه والمصلح لغيره كما يريد الإسلام.

تطبيق عملي قرآني لتربية الطفل المسلم وتكوين شخصيته الإسلامية في موعظة لقمان:

أولاً: التوحيد:

قال الله تعالى: "وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم.. يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله، إن الله لطيف خبير".

فهاتان الآيتان تتعلقان بتوحيد الله تعالى وانفراده بالربوبية والألوهية وتخبر الآية الثانية منهما عن قدرة الله وواسع علمه بحيث لو أن الحسنة أو السيئة كانت في الصغر مثل حبة خردل، وتكون مع ذلك الصغر خفية في صخرة مثلاً، أو في موضع آخر فالله يعلمها فإنه تعالى (لطيف) أي نافذ القدرة (خبير) أي عالم بالأمور.

ثانياً: كن صالحًا في نفسك مصلحًا لغيرك:

وفي وصية لقمان أمره لوالده أن يكون صالحًا في نفسه وذلك بعبادة الله وعلى رأسها الصلاة، ومصلحا لغيره بما يأمر به من المعروف وينهى عن المنكر، وأن يكون صابرًا لما يناله من أذى من الآخرين وهو يدعوهم إلى الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهذا ما في قوله تعالى: "يا بُني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور".

ثالثًا: الابتعاد عن التكبر ومظاهره:

وفي وصية لقمان لابنه دعوة إلى مكارم الأخلاق عن طريق التخلي عن أضدادها ؛ لأن التخلي عن المساوئ مقدم على التحلي بالمكارم؛ ولأن التخلي عن المساوئ نوع من أنواع التحلي بالمكارم، ومن أسوأ مساوئ الأخلاق جهل الإنسان قدر نفسه مما يسلمه إلى رذائل هائلة قد يكون شرها (التكبر)، وهذا ما دل عليه قوله تعالى حكاية عن لقمان في وصيته لابنه وهو قوله تعالى: "ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحًا، إن الله لا يحب كل مختال فخور"، وجاء في تفسيرها: لما أمر لقمان ابنه في وصيته أن يكون كاملاً في نفسه مكملاً لغيره، أي صالحًا في نفسه مصلحًا لغيره.

وفي السيرة النبوية المطهرة:

ففي معركة الخندق، حيث اشترك بعض الفتيان في حفر الخندق، واشترك بعضهم الآخر في قتال هذه المعركة، قال المقريزي رحمه الله تعالى: (وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلمان وهو يحفر الخندق فأجاز من أجاز ورد من رد، فكان ممن أجاز عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت والبراء بن عازب، وما منهم إلا ابن خمس عشرة سنة، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه، ثم أمرهم فرجعوا إلى أهليهم). فأولاد الصحابة الكرام كانوا على نهج آبائهم الصحابة الكرام تربوا على معاني الإسلام وكانت لهم شخصيتهم الإسلامية الواضحة بالرغم من صغرهم حتى إن من لم يصل منهم من البلوغ ساهم في حفر الخندق وكانوا يطمعون أن

يشتركوا في القتال، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم إلا من كان له خمس عشرة سنة، وأمر الباقين بالرجوع إلى أهليهم، وفي أولئك الأولاد الطيبين قدوة حسنة لمن أتى ويأتي بعدهم.

= حلول مقترحة لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع:

١- توفير دور استقبال وإيواء للأطفال

٢- توفير قوافل دعوية، لتوعية الأسر ضد التفكك الأسري، ومنع إيذاء الطفل.

٣- معالجة أسباب التسرب من المدارس، وتوفير فصول دراسية بديلة لتعليم أطفال الشوارع

٤- توفير عيادات متنقلة تقدم الرعاية الطبية البدنية والنفسية والتحليل النفسي

٥- توفير مطابخ لتقديم وجبات ساخنة،

٦- حماية الأطفال المحتجزين داخل أقسام الشرطة ومنع اختلاطهم بالمجرمين

٧- رعاية الأطفال المحتجزين داخل المؤسسات العقابية أو التأهيلية أو الرعاية

٨- محاربة الفقر والتقليل من البطالة، والاهتمام بالطبقات الفقيرة لمنعها من إرسال أبنائها إلى سوق العمل.

وأخيراً: يبقى أن الأطفال هم ركيزة المستقبل، فمجتمع بلا أطفال هو مجتمع بلا مستقبل، فكل قائد كبير كان طفلاً وكل مجرم كان أيضًا طفلاً، والمجتمع العقلاني هو الذي يختار الطريق الذي يسلكه طفله والذي يؤدي به في النهاية إلى أي من الصورتين السابقتين، إما صلاح وإما فساد.

الخطبة الثانية: يوم اليتيم

الإحسان إلى اليتيم من مكارم الأخلاق، التي يتفق عليها أهل الإنسانية، بغض النظر عن كفر وإسلام: حم د روى ابن ماجه في السنن عَنِ السَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ له يوم أن دخل في الإسلام: [يَا سَائِبُ انْظُرْ أَخْلَاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَاجْعَلْهَا فِي الْإِسْلَامِ: أَقْرِ الضَّيْفَ، وَأَكْرِمْ الْيَتِيمَ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ].

الإحسان إلى اليتيم هو من التعاليم القديمة للشرائع السماوية: قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ" (البقرة:٨٣)

الإحسان إلى اليتيم هو من تعاليم الإسلام:

في السور المكية مثلاً: قال تعالى في سورة الماعون: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ".

وفي السور المدنية: قال تعالى: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا" (النساء:٣٦).

وفي السنة: خ – عَنْ سَهْلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا].

انتهى، والحمد لله أولاً وآخراً